اي لزوال التعب والنصب عنه فانه الله الساقة علي عبده الا يتكلف لها بلا هي لخروج
النفس ودخوله وكان رضي الله عنه عن معنى الطهارة فقال الطهارة بالنفوس والصلاة
بالقلوب فيغسل الوجه يعرض عن الدنيا ويغسل يديه يلقي الخلق بيمينه ويسره ويمسح
الراس يبري عنه ويغسل القدمين يقوم لمناجاة ربه فاذا كبر للصلاة خرج من كليته لتصح
له مناجاة ربه وقيل له مرة اذا سمع الانسان شيئا من العلم فسكتت نفسه اليه
ولكن عليه اعتراض في نفسه هل يسكت او يعترض حتى يتبين له الحق فيعمل عليه فقال لا يسكت
بل يعترض حتى يتبين له الحق قلت ومعنى الاعتراض ان يقول الشيخ لا افهم هذا ابدا
ومقصودي تفهيمه لي لانه يورد الكلام جملة والله اعلم وكان يقول لو لورع الورعين
من خوفهم واحترازهم بالذرة والخردلة والخطرة ولولا ذلك ما صح لهم ورع واشد الورع
ان يحاسب نفسه على مقادير الذرة واوزان الخردلة وكيف يزكي نفسه من لا ينفك
من الخسران ويخالط اهل العصيان والله تعالى يقول فلا تزكوا انفسكم هو اعلم
بمن اتقى وكان رضي الله عنه يقول من علامات الاولياء ثلاثة اشيا يصون سره فيما بينه
وبين الله سبحانه وتعالى ويحفظ جوارحه فيما بينه وبين الناس ويداوي الخلق على تفاوت
عقولهم وكان يقول اتاه بعض اصحابنا في البادية فورد على عين فاذا عليها جارية
كالقمر فوقف عندها فقالت لم البكى فقال اشتغل كلي بك فقالت في تلك العين جارية
اخرى لا اصلح ان اكون خادمة لها فالتفت الى ورائه فقالت ما احسن الصدق واقبح
الكذب زعمت ان الكل منك مشغول بي وانت تلتفت الى غيري ثم التفت فلم ير احدا
وكان يقول القران كله شيئان مراعاة ادب العبودية وتعظيم حق الربوبية رضي الله
عنه ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل الخواص رضي الله عنه من اجل من سلك
طريق التوكل وكان اوحد المشايخ في وقته وكان من اقران الجنيد والنوري وله
في الرياضات والسياحات مقام يطول شرحه مات بجامع الري سنة احدى وتسعين ومائتين
مات بعلة البطن وكلما قام توضى وصلى ركعتين فدخل الماء مرة فمات وسط الماء وكان يقول
انما العلم لمن اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم وكان يقول
للتاجر يريد مالا غيره مفلس وكان يقول على قدر اعتزاز المؤمن بالكبر الله يسلبه
الله من غيره ويقيم له العز في قلوب المؤمنين وكان يقول من صفة الفقير ان تكون اوقاته
مستوية في الانبساط صابرا على فقره لا تظهر عليه فاقة ولا يبدو منه حاجة اقل
اخلاقه الصبر والقناعة مستوحش من الرفاهية مستنعم بالخشونات فهو بضد ما عليه

وسيل

ومقصودي

الطبقة

٣

الحجة ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف فلا تراه الا مسرورا بفقره فرحا
بضره مؤنته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة يجب بجز المستفير ويعظمه
ويحببه ويحمده ويكرمه حتى حسن اشتغاله مسنونه قد عظمت عليه من الله فيه المنة
فلا يري عليه من الله منة اعظم من خلو يده من الدنيا وكان يقول ايضا لا دنيا
ارى الجنة خصال عزيزة عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقته وفعله رجل قائم بحق
لله بلا سبب وسرية ذهب عنه الطمع وكان يقول لقيت الخضر عليه السلام في
بادية تيه الي المصحبة فخشيت ان يفسد علي توكلي بالسكون اليه ففارقته
رضي الله تعالى عنه يقول المفاخرة والمكاثرة يمنعان المراجعة والمحبة
يمنع نوم قد قدر النفس والتكبر يمنع من معرفة الصواب والبخل يمنع من
الورع وكان يقول ليس من صفة الفقرا ان الفقرا اغنيا ولا من صفة اهل
المعرفة ان لقينا بذل الغفلة وكان يقول لمن واتى الغنيمة من الدنيا بترك
العلاقة واعتنابك العسر وكان يقول الا انه في خلقته احسن عنه في جديد
غيره وانما الكعضاين ضلع اخر صغره وقد قارب المنزل وكان يقول يجب
على المريد الاجتماع بمن يكشف له عن عيوبه ويدله على مواضع الزيادة ويكون
نظره اليه قوة له على تصحيح حاله وكان يقول لم يبق للناس من قلة الندم
والاستغفار وانما تواتين تكلفه الوفا بالعهد قال ابو الحسن السجزي صاحب
ابراهيم الخواص كنت شديد الانكار على الصوفية في علومهم والبغض لكل من
اجتمع بهم فدخلت بغداد وانا اكتب الحديث فرأيت ابراهيم الخواص وحوله
جماعة يتكلم عليهم فسمعت كلاما فدخل قلبي صدق قوله فرأيت علما صحيحا
لا بد للخلق من استعماله فلم ينقدح من ذلك المجلس ولم افارقه وتوقف ما كنت
جمعت من الكتب وكانت نحو حملين ورجعت الى هذا العلم فجلست الى ان يكشفي بالجملة
ابا ما كثيرة فما عرفت من الصدق في طلبه ادناه رضي الله عنه قال
وكان ابراهيم رضي الله تعالى عنه اذا دعي الى دعوة فرأى فيها اضطرابا
امسك يده ولم ياكل ويقول هذا خبز قد منع حق الله منه اذ نهبت ولم يخرج
من يومه وقال في قوله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب
الانابة ان يرجع بك عنك اليه والتسليم ان تعلم ان ربك اشفق عليك من نفسك
والعذاب عذاب الفراق وكان يقول اذا المريد فلا تصحب الا زاهدا وصاحب
الرياسة فيه منع حب الدنيا باستعمال الورع وحب النساء بترك
الشهوات وترك الشبع ويه منع حب الرياسة بالثبات الخمول وكان يقول المريد
الصادق له مراده والصبر يقول لا احواله والخلوة بيته والوحدة انسه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)